

الإسعاف بمقدمات الإتحاف

وهي المقدمات الأربعون لكتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين

للإمام الحافظ محمد مرتضى الزَّبيدي

(ت١٢٠٥هـ)

رحمه الله تعالى

جمعها واعتنى بها

الدكتور أحمد نبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر كل صابر، والصلاة والسلام على سيد الأوائل والأواخر، وعلى آله وأصحابه البدور الزواهر.

أما بعد:

فإن كتاب «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» كتاب أشرقت شمسُ تحقيقاته عما لم يسبقْه في ميدانه مناضل، وسطعت أنوارُ مُحيّاه عن محاسنَ لم يتحلَّ بها لسانُ قائل، وكما قال عنه مؤلفه الإمام الحافظ اللغوي مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «اشتمل على فقه وحديثٍ ورقائق، وضوابطَ ودقائق، وتاريخٍ وأدب، تنسلُّ إليه الرغباتُ من كل حدَب».

وقد اعتاد مؤلفه رحمه الله تعالى أن يجعل (مقدمة) بين يدي كل كتاب من كتبه الأربعين، فكانت هذه المقدماتُ الأربعون مقاطعَ نثرية أدبية عالية، حَوتْ جواهرَ ودررًا غالية، فأحببت جمعَها ولَقطَها، ونسجَها في عِقْدها، إسعافًا

للراغبين، وإتحافًا للطالبين، وسميتها: «الإسعاف بمقدمات الإتحاف».

وقد استَلَلْتُها من بين مجلداتِ الكتاب العشرة الكبار، لتُغنيَك عن حمل الأسفارِ في الأسفار، وجمعتها لك بين يديك، لتتمعّن فيها كثيرًا بناظرَيْك، حتى تتعلق ألفاظُها الرائقةُ بسمعِك، وتسكنَ معانيها الفائقةُ في سُوَيداء قلبِك، وعلقتُ عليها بما يَحُلُّ ألفاظَها، ويقرّبُ معانِيَها ويكشفُ أسرارَها؛ لتكونَ عونًا لكل واعظٍ وخطيب، ومَكْنِزَ ألفاظٍ ومَعانٍ لكل متحدثٍ لبيب.

والله تعالى أسأل، وبنبيه عليه الصلاةُ والسلام أتوسل، أن ينفع بها، كما نفع بأصلها، وصلّ اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه: أحمد بن نبوي المالكي الأزهري

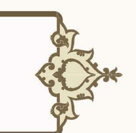
القاهرة: غرة رجب سنة ١٤٤٢/ فبراير ٢٠٢١م



(١) مقدمة الكتاب وكتاب (العلم)

الحمدُ لله الذي أحيا بذكره قلوبَ عبادِه العارفين، وأماطَ عن بواطنهم حُجبَ الخفاء فقاموا لإحياء علوم الدين، والصلاةُ والسلام على سيدنا ومولانا محمدٍ سيدِ الأولين والآخِرين، وصفوةِ الأنبياء والمرسلين، وقائدِ الغُرّ المحجَّلين، وخُلاصةِ الله من خلقه أجمعين، وعلى آله السادة الأكرمين، وأصحابه الغُرّ الميامين، وأتباعِهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

(١) إتحاف السادة المتقين (١/ ٢).





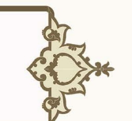
(٢) كتاب قواعد العقائد

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا. الله ناصر كل صابر، الواجبُ الوجودِ ذاتيُّ الحمد، سبحان مَن تعالى في أزل الأزل، فلا يزال ليس له قبلٌ وليس له بعد، فهو الأول بلا أولية، والآخِرُ بلا آخِرية، وصلواتُه وتسليماتُه علي عبده الذي بيَّن معالم التوحيد، وشادَ[1] دعائمَ الدين، وساد عند مولاه كافةَ الصفوةِ من العبيد، سيدِنا ومولانا محمدٍ الحبيب الحميد، وعلي آله وصحبه وأتباعه علي التأييد، آمين[2].

---

(١) شادَ البناء: أعلاه ورفعه.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢).




(٣) كتاب أسرار الطهارة ومهماتها

الحمد لله الذي حلَّى سرائرنا بالعقائد الصحيحة المنجيةِ في دار القرار، وهذَّب ظواهرنا بأسرار الطهارة وبواطنَنا بطهارة الأسرار، وجعل خواطرنا خزائنَ لدقائقِ معارفه المحفوفةِ بالأنوار، وأودع قلوبَنا من جواهر الحكم الزواهرِ ما أشرقت كواكبُها في رابعة النهار[١].

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمدٍ عبدِه ورسوله ونبيه وصفيِّه المختار، الذي بعثه وطرقُ الإيمان قد عفَت[٢] منه الآثار، فأحياه إحياءَ الأرضِ بوابل الأمطار[٣]، ونشَره في جميع الأقطار حتى ضرب الناسُ بِعطَن[٤] وبلغوا به غاياتِ

(١) الصواب لغةً أن يقال: رائعة النهار.

(٢) عفا الأثر: زال وامّحى.

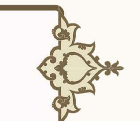
(٣) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

(٤) في الحَدِيثِ: «حتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعطَن»؛ أَي: رَوِيَتْ إِبِلُهم حتَّى بَرَكَت وأَقَامَتْ مَكَانَها.

الأوطار[١]، صلى الله عليه وعلى آله السادةِ الأطهار، وأصحابِه الخِيرة الأبرار، والتابعين لهم بإحسان أولئك لهم عقبى الدار، وسلَّم تسليمًا، وزاده شرفًا وتعظيمًا[٢].

(١) الوطر: الحاجة فيها مأرب وهمة، والجمع: أوطار، ويقال: قضى منه وطره؛ أي: نال منه بغيته.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٨٧).

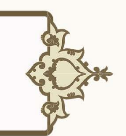



(٤) كتاب أسرار الصلاة ومهماتها

الحمد لله جاعلِ الصلاةِ عمادَ الدين، وعِياذَ[١] المتقين، وسراجَ اليقين، ومنهاجَ المهتدين، وأفضلَ أعمالِ المؤمنين، وأزكى خصالِ المسلمين، وأشهد أن لاإله الا الله وحده لاشريك له شهادةً تورِدُنا مواردَ الموحّدين، وتلحقُنا بزمرة الشهداء والصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا حبيبُه وصفيُّه النبيُّ الصادقُ الوعدِ الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا، وزاد شرفًا وتعظيمًا[٢].

(١) العِيَاذ: الالتجاء.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٣/ ٢).



(٥) كتاب أسرار الزكاة

الحمد الله الذي أنزل علي عبده كتابًا مفصِّلًا للأحكام، مبينًا لإجمالها الذي يقعُ فيه الإيهام، آمِرًا فيه باقامة الصلاة، مُردفًا لها بإيتاء الزكاة؛ تكميلًا لشعائر الإسلام، والصلاةُ والسلامُ الأتمان الأكملان علي هذا النبي الكريم الذي اصطفاه من بين الأنام، وأيَّده بالمعجزات الباهرة الأعلام(١)، وزكَّاه وطهَّره وقدَّسه وجعله لَبِنة التمام، ووصف دينه بالإكمالِ ونعمتَه عليه بالإتمام، فهو السيد المرتضى المجتبى، الإمامُ السندُ المنتقَى، قائدُ الغُر المحجَّلينَ في يوم الزحام، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين المطهَّرين الأعلام(٢)، وأصحابِه الزاكِين المزكَّيْنَ الكرام، وتابعيهم باحسان إلى يوم القيامة ما دارتِ الليالي بالأيام، وسلّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا(٣).

(١) الباهرة: المدهشة. والأعلام: الآثار؛ أي: أن المعجزات كانت مدهشة في آثارها.

(٢) الأعلام هنا جمع «عَلَم»؛ وهو السيد في قومه.

(٣) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢).



(٦) كتاب أسرار الصوم

الحمد لله رافعِ منارِ الإيمان بشهادة التوحيد الصدقِ الذي أوجبه على الخاصّ والعام، ومُوَطِّد[١] دعائمِ الإسلام بالصلاة والزكاة وصومِ شهرِ رمضانَ في كل عام، والصلاةُ والسلام على أشرفِ الأنام، مولانا وسيدِنا محمدٍ الذي بيَّن الشرائعَ والأحكام، وميَّز بيْن الحلالِ والحرام، وأرشد الخلقَ إلى دار السلام، وعلى آله البررةِ الكرام، وأصحابِه الأئمةِ الأعلام، مصابيحِ الظلام، وعلى التابعين لهم مادامتِ الليالي والأيام[٢].

(١) وطّد الشيءَ: أثبته وقوّاه.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٤/ ١٨٥).



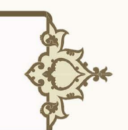
(٧) كتاب أسرار الحج

الحمد لله الذي جَعل الحجَّ إلى بيت الله الحرامِ أحدَ أركانِ الإسلام، وخَتم به عُمُدَ الدين المتينِ فكان سمةً دالّةً على براعة المطلع وحُسنِ الختام، والصلاةُ والسلام الأتمان الأكملان على مولانا وسيدِنا محمدٍ شمسِ الظلام الشفيعِ يومَ الزحام، الهادي أمتِه الى طرق الإرشادِ السالمةِ من الشكوك والأوهام، وعلى آله الأئمةِ الأعلام، وأصحابِه المرضيّين الكرام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى [ما] بعدَ القيام[١][٢].

---

(١) أي: يوم القيامة.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢٦٦).

(٨) كتاب آداب تلاوة القرآن

الحمد لله الذي وفَّق قلوبَ الأحبابِ لموافقة مراسِم السُّنة وأحكامِ الكتاب، وفتَح بصائرَ أبصارهم فأبصروا مواقعَ الصواب؛ إذ رفع لهم عن مشاهدة عينِ الحقائق الحجَاب، وألهمهم سلوكَ المحجّةِ البيضاءِ وناداهم بلسانِ المحبة مِن جَنَاب[١] جناتِ الاقتراب، فكحَّلوا نواظرهم بالسُّهَاد[٢] وجفُّوا مضاجِعَهم طِيبَ الرِّقاد وقاموا بتلاوة الكتاب، وجَدُّوا في أثَر الاطِّلَاب مع الطُّلّاب؛ جعلوا نهارهم ليلًا، وأفراحَهم مَيلًا، وتذلَّلوا على الأعتاب، فأقامهم على حاضره وبادِيه، وأسمعهم أوامرَه ونواهِيه، وهداهم إلى الباب، وأذاقَهم لذيذَ الخطابِ: يا عبادي أنا التواب، وروَّق لهم شَراب الاتصالِ في دار الوصال فناهيك به من شَراب، وناهيك بهم من شُرَّاب.

---

(١) الجناب: الناحية.

(٢) السُّهَاد: الأرق.

أحمدُه حمدًا أستوجِبُ به أثوابَ الثواب، وأشكره شكرًا أستزيدُ به زياداتِ أولي الألباب، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك شهادةً تنزّهُه عن الحلول والاتحاد، والظهورِ والبطون، والابتداء والانتهاء، والاستتارِ والاحتجاب، ونقدّسُ ذاته المقدسةَ عن مقالات أولي الجهالات من الكَم والكيف والأينِ والمكان والزمانِ والإياب والذَّهاب، ونمجّدُه فيما أبرزه بحِكْمته من الأكوان لا عن التفكر والتدبر، والمعاونةِ والمشاورة، والراحةِ والنّصَب والانتصاب، ونعظّمُه عن التشبيه والتمثيل، والتعديل والتحويل، والتبديلِ والتركيب والارتكاب.

وأشهدُ أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه أشرفُ محبوبٍ وأعظمُ مُشرَّف، وأكرمُ مُرسل وأطهر مُنْسَل[1]، وأخصُّ الأحباب، أرسله بفَضلِ الكتاب وفَصلِ الخطاب، وأيّده بأفضل كتاب وأجملِ خطاب، أخجَلَ فصحاءَ الأعرابِ[2] بالإعراب والإيجازِ والإسهاب، وأعجز بُلَغاءَ الأحزابِ ببدائع النهْي والإيجاب،

(١) مُنْسَل: مخلوق. قال المؤلف في تاج العروس (٣٠/ ٤٩١): «ووقَعَ فِي صدرِ كتابِ «الأَربعينَ البلدانِيَّة» للسِّلَفيِّ فِي وَصفه صلّى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وسلَّم: أَكرمَ مُرْسَلٍ، وأَطهَرَ مُنْسَلٍ».

(٢) الأعراب: سكان البادية.

وأضربهم عما يعبدونه مما ينحتونه ما أتى به من الإضراب، فأنقذ الأحباب من مَهَاوي الارتياب ومغاوي الإعراب[١]، وأعقَبَ الأعرابَ بالعِقاب على الأعقاب[٢]، وكشف عن وجه نور الإسلام مكَفّراتِ ظلماتِ الإشراكِ والضَّبَاب[٣].

صلى الله عليه وعلى آله الأنجاب، وأصحابِه الأحباب، وعلى الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين الأقطاب؛ أبي بكر الصديقِ وأبي حفصٍ عمرَ بنِ الخطاب، وأبي عمروٍ ذي النورين جامعِ القرآن، والأخشى في ذات الله أبي تراب[٤]. وسلَّم تسليمًا كثيرًا، ورضي عنهم وأرضاهم عنّا وعن التابعين لهم باحسان، إلى ما بعدَ يومِ الحساب[٥].

---

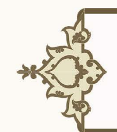
(١) مَهَاوي الارتياب: السقوط في الشك. ومغاوي الإعراب: مُضِلاته.

(٢) يشير إلى الحديث الصحيح: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّار» أي: ويلٌ لأصحاب الأعقاب المقصرين في غسلها وهي: جمع عقِب، بكسر القاف؛ وهو مؤخّر القدم.

(٣) الضباب في الأصل: سحاب يغشى الأرض كالدخَان ويكثُر في الغَدَاة الباردة.

(٤) ذو النورين: سيدنا عثمان بن عفان، وأبو تراب: سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما.

(٥) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٤٥٩، ٤٦٠).



(٩) كتاب الأذكار والدعوات

الحمد لله مستحقِّ الحمدِ حتى لا انقطاع، ومستوجبِ الشكرِ بأقصى ما يُستطاع، الذي لا يُستفتَحُ بأفضلَ [من] اسمه كلام، ولا يُسْتنجَحُ بأحسنَ من صُنعه مرام، الوهّابِ المنان، الرحيمِ الرحمن، المدعوِّ بكل لسان، المرجوِّ العفوِ والإحسان، الذي لا خيرَ إلا منه، ولا فضلَ إلا من لدُنه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، الجميلُ العوائد، الجزيلُ الفوائد، أكرمُ مسئول، وأعظمُ مأمول، عالم الغيوب، مفرّجُ الكروب، مجيبُ دعوةِ المضطر المكروب.

وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسوله، وحبيبه وخليلُه، الوافي عهدِه، الصادقُ وعدِه، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيدُ بالمعجزات الظاهرة، والبراهينِ الباهرة، صلى الله عليه وعلى أصحابه، وتابعيه وأحزابه، صلاةً تُشرقُ إشراقَ البدور، وترددُ ترددَ أنفاسِ الصدور، وسلّم وكرَّم، وشرَّف وعظَّم[١].

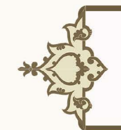
(١) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٢).

(١٠) كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء الليل

الحمد لله الذي قرَّب إلى قُدسه من شاء وأرادَه، وأدنى إلى حظيرة أُنسه من سبقت له من الأزلِ العنايةُ المحضةُ بالإرادة، وردَفَ له من صافي محبته شرابًا مِزاجُه من تسنيمٍ أتحفَ به وُرَّاده، فيسَّر له القيام بوظائف الأعمال وأورادِ العِبادة، وأشكره شكرًا أستجلِبُ به فَيضَه وإمدادَه، وأشهد أن لا إله الا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً يرقى بها قائلُها مصاعدَ السعادة.

وأشهدُ أن مولانا وسيدَنا وحبيبَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وصفيه وخليلُه، سيدُ الخلق أجمعين، المبعوثُ رحمةً للعالمين، من تمّت له في سائر الرتب والأدوارِ السيادة، عينُ اليقين الأوَّل، وقطبُ دائرة التمكينِ الذي عليه المُعَوَّل، لأهل السلوك والإرادة، وعلى آله الأعيان، وأصحابه ذوي الأخلاق الحِسَان، والتابعين لهم بإحسان، أولئك الذين لهم الحسنى وزيادة، وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٥/ ١١٨).





(١١) كتاب آداب الأكل

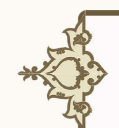
وهو الأول من ربع العادات

الحمد لله الذى جعل الأمورَ العاديّةَ مقصودةً لمواضع الحاجات، وأجرى سنته في حفظ قِوام البدن بتناول ما يُستعان به على الطاعات، وخلقَ الشمس والقمر والنجومَ بأمره مسخَّرات، أحمدُه على أن ركَّب الآدميَّ بلطيف حِكْمته من أخصّ جواهرِ الجِسْمانيات والرُّوحانيات، وجعَله مستودَعَ خلاصةِ الأرضِ والسموات، وجعل عالم الشهادة وما فيها من الحيوان والنبات عِمارةً وإصلاحًا للبدن وكوّن فيه الحرارة والبرودةَ والرطوبةَ واليبوسات، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً آمَنُ بها من فساد الطويَّات واعوجاجِ الهيآت، وأسلَمُ بها من رداءة الطبائع وتخريبِ البِنْيَات.

وأصلّي وأسلّم على سيدنا محمدٍ نبيِّه النبيه، المعصومِ من التمويه، القانتِ المصلحِ الحكيم المرسلِ بالآيات الواضحات،

والدلائلِ القاطعات، الآمرِ أمتِه بإصلاح النيّات، وعلى آله الهداة وأصحابه الثقات، والتابعين لهم باحسان إلى ما بعدَ الممات، ما أُجريتِ العاداتُ لإحياء مراسِم العِبادات[1].

(١) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٢٠٨).



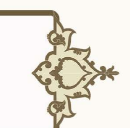
(١٢) كتاب آداب النكاح

الحمد لله ذي الجلال الأكبر، والبهاءِ الأنور، عزَّ من عَلا فغلَب وقهَر، أحصى قَطْرَ المطَر، وأوراقَ الشجَر، وما في الأرحام من أنثى وذكَر، خالقُ الخلق على حُسن الصور، ورازقُهم على قَدَر، ومميتُهم على صِغر وشباب وكِبَر، أحمدُه حمدًا يوافي إنعامَه ويكافئ مزيدَ كرمِه الأوفر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةَ من أناب وأبصَر، وراقبَ ربه واستغفَر.

وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبده ورسولُه، وحبيبُه وخليلُه، الطاهرُ المطهَّر، المختارُ من فِهْرٍ ومُضَر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه ما أقبل ليلٌ وأدبر، وأضاء صبحٌ وأسفَر، وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا[١].



(١) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٢٨٠، ٢٨١).





(١٣) كتاب آداب الكسب والمعاش

الحمد لله الذي جعل الغُدوَّ والرَّواح للتكسُّب مدارًا للمعاش، وأقام السعيَ فيه عُدّةً ينهضُ بها المتعيِّشُ كما ينتهضُ الطائر بالأجنحة والأرياش[١]، ثم فضَّله علي الفراغ والبطالة والانزواءِ والانكِمَاش، أحمدُه سبحانه على ما أنعم؛ ومن جملة النعم أن أرشد إلى طريق الكسب وأصلح به أمور المعاد وأراش[٢]، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تؤنسُ الوحيدَ في غربته عن الاستيحاش[٣].

وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسولُه، وحبيبه وخليلُه، الذي كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولم يكن بلعَّانٍ ولا فحَّاش، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاةً تامة كاملةً تنيرُ سُدَفَ

(١) الأرياش: جمع «الريش»، وهو للطائر ما ستره الله تعالى به.

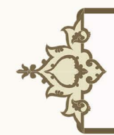
(٢) أراش: الأرش هو الإعطاء.

(٣) الاستيحاش: ضد الأُنس.

الرحَبَات وتضئ ظُلَم الأغباش[١]، وسلَّم تسليمًا كثيرًا ما حَيي محبٌّ بذكرهِ وعَاش[٢].

(١) السُّدَف: الظلمة، والليل وسواده. والرحَبَات: الساحات والنواحي. والأغباش: جمع «غَبَش»، وهو شدة الظلمة، وقيل: هو بقية الليل، أو ظلمة آخره، قيل: مما يلي الصبح، وقيل: هو حين يصبح.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٥/ ٤١١).



(١٤) كتاب الحلال والحرام

الحمد لله الواهبِ الغنيِّ الفردِ المتعال، المنعمِ الذي منَح لأصفيائه كَمالَ الرشد في التمييز بين الحرام والحلال، عزَّ أن يدانيَهُ مثالٌ أو شريكٌ في حُسن إبداعِ هذا العالم على أحسنِ مِنْوال، خلَّص لأحبابه طيباتِ الرزق الدانيةِ قُطوفُها وأدرَّ لهم أخلافَ خَلِفَاتِ النَّعَم(١) المحفوفةِ صنوفُها بكل جمال، فهي تغدو وتروحُ عليهم بالغُدوّ والآصال.

والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا ومولانا محمدٍ زاكي الخِلال، المنعوتِ بأشرف الخصال، المرشدِ الهادي أمتِه من إغواء شياطينِ الإضلال إلى سبيل الاستقامة والاعتدال، وعلى الأصحاب والآل، وذَويه وعِتْرته(٢) أولي الأفضال، ومتَّبِعي سنتِه

---

(١) أخلاف: جمع «خِلْف» وهو للناقة، كالضَّرْع للشاة. والخَلِفَاتِ: الحوامل من النُّوق. والنَّعَم: المال السائم - وهو كل إبل أو ماشية ترسل للرعي ولا تُعلَف - وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. والمعنى: أنه تعالى «أدرَّ» أي ملأ لهم ضَرْعَ هذه الأنعام لبنًا.

(٢) العِتْرة: نسلُ الرجلِ ورهطُه وعشيرتُه. والمراد هنا: أهل بيت النبوة.

عند تقلُّبات الأحوال، ما تعاقبتِ الأيامُ بالليال[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٦/ ٢).




(١٥) كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق

الحمد لله الذي خَصَّ خواصَّ عبادِه بخصوصيات المواهبِ فضلًا وإحسانًا، وأفاض على هواجِسهم[١] عوارفَ الفيوضات اللدُنّيةِ آنًا فآنًا، ونوَّر بصائرهم بحقائقِ معارفِه فاغترفوا بمقاطر الأُلفة الإلهية مُشاهدةً وعِيانًا، وأودع قلوبهم من أسرار محبته الذاتيةِ جواهرَ حِسَانًا، تَزْرِي قلائدَ عقودِها الـمُزيّنةِ ياقوتًا وعِقيانًا[٢].

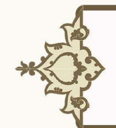
والصلاةُ والسلامُ الأتمان الأكملان على حبيبه وصفيّه ونَجيّه أبي القاسم عبد الله محمدٍ الذي اختاره واصطفاه ورقَّاه مراتبَ وأعيانًا، ثم بعثه متمّمًا لمكارم الأخلاق إلى كافّة الخلق إنسًا وجانًّا، وهدى به السبيلَ الأقومَ لمن سبقتْ له العنايةُ من الأزل رحمةً وامتنانًا، وأحيا به طرقَ الإيمان بعد أن جُهِل

(١) هواجسهم: خواطرهم.
(٢) العِقْيَان - بالكسر -: الذهب الخالص.

مكانًا ووهَتْ أركانًا[١]، وعلى آله السادة المتقين الذين جعَل الله محبتَهم للسعادة الكبرى عنوانًا، وأصحابِه الأكرمِين الذين فازوا بقُربه من الكرامة شَرفًا ورِضْوانًا[٢].

(١) أي: جُهِل مكانُ الإيمان، ووهَتْ أركانه، أي: ضعفت.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٦/ ١٦٩).



(١٦) كتاب آداب العزلة

الحمد لله الذى عَمَرَ قلوبَ أحبائِه المخلصين بما غَمَرها من أنوار المؤانسة، وحبَّب إليها التخليَ عن كل ما سواه فلم يُكَدِّر صفوَ مشاربِهم عارضُ الخلطة والمجالسة، وفرَّغها لقَبول تنزلاتِ أسرارِ أُنسه، من تجليات فيوضاتِ قُدسِه، فلم يكن للغَير إليها سبيلٌ الى المؤانسة، عرَّفهم فهَامُوا، ونبَّههم فقامُوا، وأراهم حقَارة الدنيا فصاموا، وأشهدَهم فلم يُعيروا طَرْفهم الى المجالسة، طوَوا كَشْحَهم على الإخلاص[1]، وعَزلوا نفوسَهم عن دواعي التقاصّ، ورُقُّوا الى رُتَب القُرب والاختصاص، وفي ذلك تمت لهمُ المنافسة.

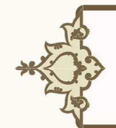
والصلاةُ والسلام الأتمان الأكملان على أفضل نَوع بني آدمَ سيدِنا ومولانا محمدٍ الذي كمَّله بمكارم أخلاقِه، وجمّله بحَلِيّ أوصافِه، وألطفَ له وآنسَه، وعلى أهل بيته الكرام، وصحبِه

(١) طوَوا كَشْحَهم: استمروا عليه.

الأعـلام، وكلِّ تابعٍ لـه على طريقتـه ممـن صاهـرَه أو صاحبـه أو خالَـله أو جالسَه[١].

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٦/ ٣٢٨).



(١٧) كتاب آداب السفر

الحمد لله رافعِ حُجبِ الأستار عن معاني الأسرار، في مطاوي الأسفار، ومُطلعِ شموسِ الأنوار من أَكِنّة أفُق غَيبِ دُجى الأسحَار(١)، وناصبِ أعلامِ الهداية في كل فَجٍّ ليعتبر بها السالكون في تلك الشِّعاب من المهامِهِ والقِفار(٢)، سبحانه مِن إله فتح أبوابَ عنايته، لمشاهدي ملكوت سمواته وأرضِه، فجذبهم إلى حضَرات قُدسه، وأشهدَهم لطائفَ أُنسِه، ونزَّه قلوبهم عن الالتفات للأغيار، وحملَهم على نجائب التوفيق، وأذاقهم حلاوةَ التحقيق، واستخلصَهم لخلاصة ذكرى الدار.

والصلاةُ والسلام الأتمان الأكملان على سيدِنا ومولانا محمدٍ سيدِ الأنبياء والمرسلين الأخيار، ولـيِّ المؤمنين، وعِصمةِ المتقين، ذي الجاهِ المكين، والحبلِ المتين، والمصباحِ المضيءِ

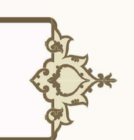
---

(١) الأكنة: الأغطية. والدجى: سواد الليل وظلمته.

(٢) المهامه: جمع «مَهْمَهٍ»؛ وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر. والقِفَار: جمع «قفر»؛ وهي المفازة التي لا نبات فيها ولا ماء. فهما مترادفان.

الأنوار، وعلى آله الأئمة الأطهار، وأصحابه القادةِ الأبرار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى ما بعدَ يومِ القرار[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٦/ ٣٨١).



(١٨) كتاب آداب السماع والوَجْد

الحمد لله الذي بذكره تطمئنُّ القلوبُ وتنشرح الصدور، وتصفُو النفوسُ من الهموم والأكْدار، وبشكره على نعمائه تُرفَع أعلامُ الحضور، وتُخفضُ راياتُ الشرور، وتُنصبُ أسرَّةُ السرور لبلوغ الأوطار، أحمده علي ما منحناه من الأسماع ومتّعنا به من الأبصار.

وأصلّي على نبيه المبعوثِ إلى عموم الخلق في جميع الأقطار، المنعوتِ بالخلُق العظيم في الكتاب الكريم وناهيك به من الشرف والفَخَار، صلّى الله عليه صلاةً متصلةً بالعَشِيّ والإبكار، دائمةً بدوام الليل والنهار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه البررة الأخيار، الذين أضحى بهم الدينُ عاليَ المنار، وارتفع بهم الحقُّ حتى صار أوضحَ مِن عَلَم[1] في رأسه نار.

صلى الله عليه وعليهم ما طلع نَجمٌ وتعاقبت الأنوار، ونمَّ

(١) العلم: الجبل.

النسيمُ بأسرار الأزهار، وترنَّم البلبل وغنى الَهزَار(١)، ورقَصَت قُضبُ البَانِ علي تَشْبيبِ نَسَمات الأسحار(٢)، وتمايلت غصونُ الأشجار بالثمار، وسلَّم تسليما كثيرًا كثيرًا(٣).

(١) الهَزَار: طائر حسن الصوت.

(٢) القضب: جمع «قضيب» وهو الغصن. والبان: نوعٌ من الشجر واحده «بانة». والتشبيب: اللهو والغزل ويكون في ابتداء القصائد.

(٣) إتحاف السادة المتقين (٦/٤٥٣).

(١٩) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي لا يُستفتح بأفضلَ مِنَ اسمه كلام، ولا يُستنجَحُ بأحسنَ من صُنعه مرام، الوهّابِ المنان، مُتْبعِ الإحسان بالإحسان، الذي لا خيرَ إلا منه، ولا فضلَ إلا من لدُنْه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لاشريكَ له، الجميلُ العوائد، الجزيلُ الفوائد، أكرمُ مسئول، وأعظمُ مأمول.

وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبُه وخليلُه، سيدُ البشَر، الآمرُ بالمعروف والناهي عن المنكَر، الوافي عهدِه، الصادقُ وعدِه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المخصوصين بعلو الهمة، والحائزين الفضائلَ الجمة، صلاةً تشرق إشراقَ البدور، وتترددُ ترددَ أنفاسِ الصدور، وسلَّم وكرَّم، وشرَّف وعظَّم[1].

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٢).



(٢٠) كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

الحمد لله مفيضِ المواهبِ على الإطلاق، مُولي الرغائبِ بالإغداق، الذي لا خيرَ إلا من يديه، ولا فضلَ إلا من لديه، أحمدُه سبحانه حمدًا أستمطرُ به سحابَ كرمِه الغَيْداق[١]، وأستغفره من ذنوبٍ أحاطتْ إحاطةَ الرِّبَاق[٢]، وعَمّت عُمومَ الاستغراق[٣]، ونشهدُ أن لا إلهَ الا الله وحدَه لا شريكَ له، إلهٌ وضعَ الآجالَ وقسّم الأرزاق.

وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبه وخليلُه، صاحبُ النَّجيبِ والبُرَاق[٤]، والطرْف الكحيل، والخدِّ

(١) الغَيْداق: الرجل الكريم الجواد، الواسع الخلق، الكثير العطية، وبه سمي أحد عمومته صلى الله عليه وسلم: غيداقا؛ لكثرة عطائه.

(٢) الرباق: جمع «رِبق» بالكسر؛ وهو حبل فيه عدة عُرى، يُشَد به البَهْمُ الصغار من أعنُقِها أو يدِها، لئلا ترضع. كل عُروة منها «رِبْقَة».

(٣) يقصد أن الذنوب من كثرتها، صارت أكثر وأعمَّ من الاستغراق العام لجميع أفراده.

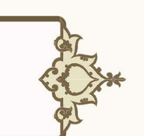
(٤) النجيب: يطلق على الخفيف السريع من الإبل. والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم راكب البراق؛ أي: في ليلة الإسراء. والنّاقة في حجة الوداع وغيرها.

الأسيل، والثَّغْر البَرّاق[١]، الذي بعثه لتتميم مكارم الأخلاق، وهدى به السبيلَ فلا يحيدُ عنه غيرُ أهل الشقاق والنفاق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووَرثتِه وحِزبه وسلَّم، ما تحركت الأغصان بالأوراق، وهبَّت الرياحُ بالعشيّ والإشراق[٢].



(١) الطرْف الكَحيل: مكحول العينين. والخدّ الأسيل: السهل اللين الدقيق المستوي. والثغر البراق: متلألئ الفم والأسنان.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٨٩).




(٢١) كتاب (عجائب القلب)

وهو الأول من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات

الحمد لله الذى نوَّر قلوبَ أوليائه فأشرقت بنور اليقين، وملأها من معرفته ومحبته فهَامُوا في عجائبها ووَرِدُوا من مناهِلها أصفى مَعين، وأورثهم التفكّرَ والتأملَ في غرائب مصنوعاته الدالةِ على قيوميته وأشهدَهم معارجَ التمكين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ديّانُ يومِ الدين، شهادةَ إخلاصٍ ويقين، لا قِلادةَ تقليدٍ وتلقين.

وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسولُه السيدُ الأمين، خاتم زُمرة الأنبياء والمرسلين، الذي جاء بالدين القويم والهدى الواضحِ المبين، وأُيِّد بالمعجزات الظاهرة البراهين، صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين الأطهرين، وأصحابه السادة المتقين، وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ١٩٩).

(٢٢) كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق ومعالجة أمراض القلب

الحمد لله الذي دبَّر أمورَ الكائناتِ بلطيف صُنعِه وعظيمِ قُدرته أحسنَ تدبير، وأبدعَ المخلوقاتِ بسابق إرادته الأزلية من غير سبق مثالٍ فصوَّرها أتمَّ تصوير، وخَصَّ النوعَ الإنسانيَّ منها بما زيَّنه من حُسن صورته وبديعِ شَكْله في أعدل تقويم وأقوم تركيب وأبدعِ تقدير، ثم حَرسَ سَوَاده[1] عن الفساد بما ألهم به من تهذيب الأخلاق الباطنةِ وصَانه عن شوائب النقصِ والتقصير، وحبَس مرادَه على السداد فأجراه على حُسن التشكُّل حَسْبما جرى به قَلمُ التقدير.

أحمدُه حمدَ من رأى آياتِ قدرته الباهرة، وشاهَدَ شواهِدَ فَرْدانيته القاهرة، وعَرَف مواضعَ التقديم والتأخير، وأشكرُه شُكرَ من اعترف لفضائل كرمه وإحسانه، واغترف من بحار جُودِه وامتنانه، واستفتح به بابَ المزيد من الفتح الغزير والخيرِ

(١) السوادُ من القلبِ: حَبَّتُه، وَقيل: دَمُه.

الكثير. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له جَلَّ عن شبيهٍ ونظير، واستغنى بوحدانيته عن الشريك والمشير والوزير.

وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبدُه الهادي البشير، ورسولُه السراج المنير، الذي بعثه وطرقُ الإيمان قد عَفَتْ آثارُها، وخَبَتْ أنوارُها[١]، والعِلمُ قد دَرَست رُبوعُه، وانقَطعَت نُبوعُه[٢]، فأحياه إحياءَ الأرض بالوابل[٣] المَطير، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الفاضلين، وسلَّم تسليمًا، ما لاح البدرُ المنير، وناحَ الحمَامُ المطوِّقُ بالهدير[٤][٥].



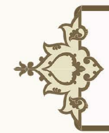
(١) عَفَتْ آثارُها: انمحت. وخَبَتْ أنوارُها: انطفأت.

(٢) دَرَست رُبوعُه: ذهبت محالُّه وأماكنه. وانقطعَت نُبوعُه: انقطع خروجه.

(٣) الوابل: المطر الشديد.

(٤) الهدير: صوت الحمام.

(٥) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٣١٥).

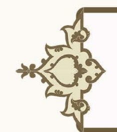



(٢٣) كتاب كسر الشهوتين

الحمد الله المثيبِ لمن واظَب على طاعاته، وزجَر نفسَه عن معاصيه وكَسَر عن شهواته، المقبلِ على من أقبل إليه بأنواع قُرباته، الهادي لمن اعتصم به سبيلَ الرشدِ والتوفيقِ بعناياته، أحمدُه سبحانه وتعالى حمدًا أستفتحُ به أبوابَ هِباتِه، وأشكره شكرًا أستجلبُ به المزيدَ من صَوب سحائبِ رحماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تُعرب عن صَميم المخلصِ في طَوِيَّاته، وتقرّب مقلّدَها من حظائر قُدسه وحَضَراته.

وأشهد أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسوله، وحبيبه وخليلُه، صفوةُ كائناته، وخلاصةُ خلاصاتِه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووارثيه وهُداته، وسلَّم تسليمًا، وعظَّم تعظيمًا[1].

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٣٨٤).



(٢٤) كتاب آفات اللسان

الحمد لله الذي وفَّق قلوبَ أحبائه لموافقة مراسم الحق بإصابة البيان، وفتَح بصائر أبصارهم فأبصروا حقيقة الحقائق بالمشاهدة والعِيَان، سبحانه مِن إلهٍ جعل اللسان من الإنسان مُعبِّرًا عما يُكِنُّه باطنُ الجَنان، فهو بمنزلة الترجمان أو الأسيرِ المطلَقِ من قيودِ الهوان، بل الرئيسِ المطلَقِ في حَلْبة الميدان، المرتَّبِ على شهادته غايةُ الطاعة والعصيان، أحمدُه حمدًا أستوجبُ به الأمان، وأشكره شكرًا أستوجب به زيادةَ الإحسان.

وأشهدُ أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله سيدُ ولد عدنان، وخلاصةُ الخلاصة من نوع الإنسان، المبعوثُ إلى كافة الإنس والجانّ، المؤيدُ بالحجة الباهرة وقواطع البرهان؛ مِن أعظمها القرآنُ الذي أعجز بلغاءَ كلِّ عصرٍ في كل زمان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمةِ الأعيان، ذوي الفصاحةِ

والبيـان، والديانـةِ والمتانـة والإيمانِ والإتقان، وعلـى التابعين لهم باحسـان، وسلَّم تسـليمًا كثيرًا كثيرًا[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٧/ ٤٤٦)



(٢٥) كتاب ذم الغضب والحقد والحسد

الحمد لله الفردِ الصمد، الواحدِ الأحَد، الذي على فضله المعوَّلِ وعلى كرمه المعتمَد، الوليِّ الذي هدى وأرشَد، ووفّق وأسعَد، وأبان طريقَ الغَيّ والرَّشَد، خَلق الإنسان، ودبّر الأكوان، وهو على ما كان، لا يتغير ولا يتجدّد، أحمدُه سبحانه حمدَ عبدٍ سلك الواضحَ الجَدَد[1]، وتخلى عن ظلمات اللَّجَاج واللَّدَد[2]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادة تسدّد قائلَها في كل قَبول ورد.

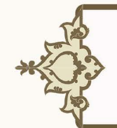
وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسوله السيدُ السنَد، المختار المنتقى المفضَّل الأمجَد، الذي بُعِث نبيًّا وآدمُ بين الروح والجسَد، أفضلُ مَن لربه عبَد، وعلى آله وصحبه وتابعيهم ووارثي علومِهم، صلى الله عليه وعليهم وسلم صلاةً

(١) الجَدَد: الأرض المستوية. وفي المثل: «من سلك الجَدد أمِنَ العِثَار»، يضرب في طلب العافية.

(٢) اللَّجاج: التمادي في الأمر ولو تبين الخطأ. واللدد: الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق.

وسلامًا يدومان بدوام الأبَد، ما حَيْعَل الداعي وقال أشهَد، أو ناح قُمْريٌّ على الأراك[١] وغرَّد[٢].

(١) قُمْريٌّ: طائر. والأراك: نوع من الشجر.
(٢) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٢).




(٢٦) كتاب ذم الدنيا

الحمد الله الذي أصعدَ قوالبَ الأصفياءِ بالمجاهدات، وأسعَد قلوبَ الأولياء بالمشاهدات، وخلَّص أشباحَ المتقين من ظُلَم الشهوات، وأخلَص أرواحَ الموقنين عن ظُلَمِ الشبهات، أحمدُه حمدَ من رأى آياتِ قدرته الباهرة، وشاهَدَ شواهِدَ فردانيته القاهرة، فانكشفت له عجائبُ المقدورات، وأشكره شُكرَ مَن اعترف بمجده وكمالِه، واغترف من بحر جوده وإفضالِه، فخُوطب بأسرار المنازلات.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله إلها واحدًا، وربًّا قادرًا، فاطرَ الأرَضِين والسموات، شهادةً تؤذِن بإخلاص الضمائر والطَّوِيَّات، وتنير مطالعُ أنوارها غياهِبَ[١] الشكوك وسُدَف الدُّجُنَّات[٢].

وأشهدُ أن سيدنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسوله، وحبيبُه وخليلُه، المبعوثُ إلى كافة البريّات بالآيات الباهرات، المنعوتُ

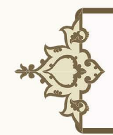
(١) الغيْهَب: الظُّلْمة، والجمع «الغيَاهِب»

(٢) الدُّجُنَّات: جمع «دُجُنَّة»؛ وهي الظُّلمة. والمعنى: أنها تنير ظلام الظلمات.

بأشرفِ الخِلَال الزاكيات، صلى الله عليه وسلّم وعلى آله الأئمة الهداة، وأصحابه الفضلاء الثقات، وعلى أتباعِهم بإحسان ما هبَّت في الأسحار النسَمات، وسلَّم كثيرًا كثيرًا[1].



(١) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٧٧).



(٢٧) كتاب ذم البخل وحب المال

الحمد لله الذي إليه مصائرُ الخلق وعواقبُ الأمر، نحمدُه على عظيم إحسانه ونيِّر برهانه، ونوامِي فضلِه وامتنانه، حمدًا يكونُ لحقّه قضاءً، ولشكره أداءً، وإلى ثوابه مقرِّبًا، ولحسن مزيده موجِبًا، ونستعين به استعانةَ راجٍ لفضله، مؤمِّلٍ لنفعه، واثقٍ بدَفْعه، معترفٍ له بالطَّول، مذعنٍ له بالعمل والقول، ونؤمنُ به إيمانَ من رجاه موقِنًا، وناب إليه مؤمنًا، وخضع له مُذعِنًا، وأخلص له موحِّدًا، وعظَّمه ممجِّدًا، ولاذ به راضيًا مجتهدًا.

ونشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسوله، وصفيُّه وخليله، المجتبى من خلائقه، والفتاحُ لشرح حقائقه، والمختصُّ بعقائل كراماته(١)، والمصطفى لمكارم رسالاته، الموضَّحَةُ به أشراطُ الهدى، والمجلوُّ به غريبُ الردى، صلى

(١) العقيلةُ من كلِّ شيءٍ: أكرَمُهُ، قَالَ المؤلف في تاج العروس (٣٠/ ٢٩): «وَمِنْه قَول عليٍّ رَضِي الله عَنهُ: المختَصُّ بعَقائلِ كَراماتِهِ».

الله عليه وعلى آله الأئمة الأطهار، وأصحابه الفضلاء الأخيار، وأتباعِهم المقتفِين للآثار، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٨/ ١٤١).



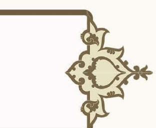
(٢٨) كتاب ذم الجاه والرياء

الحمد لله الذي جعل الحمد مِفْتاحًا لذكْره، وسببًا للمزيد من فضله، ودليلًا على آلائه وعَظَمته، أحْمَدُه إلى نفسه كما أستحمِدُه إلى خَلْقه، جعل لكل شيء قدرًا، ولكل قدَر أجَلًا، ولكل أجل كتابًا، وأشهد أن لا إله إلا الله غيرَ معدولٍ به، ولا مشكوكٍ فيه، ولا مكفورٍ دينُه، ولا مجحودٍ تكوينُه، شهادةَ من صدَقت نيتُه، وصفَت دخْلتُه، وخلُص يقينه، وثقُلت موازينه.

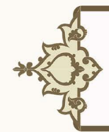
وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسولُه، وصفيُّه وخليله، أمينُ وحيِه، وخاتمُ رسلِه، وبشيرُ رحمتِه، ونذيرُ نقمتِه، بعَثه بالنور المـُضِيّ، والبرهانِ الجليّ، والمنهاجِ البادِي، والكتابِ الهادي، فأظهر به الشرائع المجهولة، وقَمَع به البدع المدخُولة، وبيَّن به الأحكام المفصولة، صلّى الله عليه وعلى آله، مصابيحِ الدُّجَى، وأصحابه ينابيع الهدى، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[١].

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٢٣٠).



(٢٩) كتاب ذم العُجْب والكبر



الحمد لله العليِّ عن شَبَه المخلوقين، الغالبِ لمقال الواصفين، الظاهرِ بعجائب تدبيره للناظرين، الباطنِ بجلال عِزته عن فِكْر المتوهِّمين، أحمدُه استتمامًا لنعمته، واستسلامًا لعزته، واستعفافًا عن معصيته، وأستعينُه فاقةً[١] إلى كفايته، إنه لا يَضِلّ من هداه، ولا يَجِلُّ من عاداه، ولا يفتقر من كفاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادةً ممنحِـًا[٢] إخلاصَها، مقتصِدًا مُصَاصَها[٣]، نتمسك بها أبدًا ما أبقانا، وندَّخرها لأهاويل[٤] ما يلقانا، فإنها عزيمةُ الإيمان، وفاتحةُ الإحسان، ومرضاةُ الرحمن، ومَدْحرةُ الشيطان.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله، أرسله

(١) فاقةً: احتياجًا.

(٢) يقال: أَمنَحَتِ النّاقَةُ: دَناَ نَتَاجُهَا، وَهِي مُمْنِحٌ. فالمعنى أي: يدنو ويقترب مني إخلاصُها.

(٣) المُصَاص: خَالِصُ كل شيء. والمعنى: أي قاصدًا إخلاصها.

(٤) الهَوْل: الفزع، والمخافة من الأمر لا يُدرى ما هَجم عليه منه. والجمع: أهوال، وجمع الجموع: أهاويل.

بالضياء، وقدّمه في الاصطفاء، فرتَقَ به المفاتق[١]، وساوَر[٢] به الغالب، وذلَّل به الصعوبة، وسهَّل به الحُرونة[٣]، حتى سرَح الضلال، عن يمين وشمال، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه، عُبابِ عِلمه، وموائدِ حِكَمِه، وكُهوفِ ثَبَتِه، ورجالِ دِينه، بهم أنام الخَنَا[٤] ظهرَه، وأذهبَ ارتعادَ فرائصِه[٥]، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[٦].



(١) رتقَ الشيءَ رتقًا: سدّه أو لحمه وأصلحه. وفتق الشيءَ فَتْقًا: شَقّه.

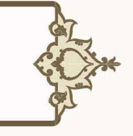
(٢) ساوَرَ فُلاناً: وَاثبَهُ.

(٣) حَرُنَ بالمَكانِ حُرونَة: إذا لَزِمَه فلم يُفارِقْه.

(٤) الخَنا: الفُحش في الكلام.

(٥) يقال ارتعدت فرائصه: عند الفزع.

(٦) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٣٣٤).




(٣٠) كتاب ذم الغرور

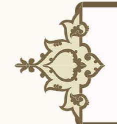
الحمد لله الذي عَلا بحوله، ودَنا بطَوله، مانحِ كلِّ غنيمة وفضل، وكاشفِ كلِّ عظيمة وأذلّ، أحمده على عواطفِ كرمه، وسوابغِ نِعَمه، ونؤمنُ به أوَّلا باديًا، وأستهديه قريبًا هاديًا، وأستعينُه قادرًا قاهرًا، وأتوكل عليه كافيًا ناصرًا.

وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسوله، الذي أرسله لإنفاذ أمرِه، وإنهاءِ عُذره، وتقديم نُذُرِه، فبلّغ الرسالة صادعًا بها، وحمل على المحجة دالًّا عليها، وأقام أعلامَ الاهتداء ومنارَ الضيا، وجعل أمْراسَ[١] الإسلامِ متينة، وعُرى الإيمانِ وثيقة، صلى الله عليه وعلى آله الأئمةِ الأطهار، وأصحابه الأنجاب الأخيار، والتابعين لهم بإحسان إلى ما بعد القرار، وسلَّم تسليما كثيرا[٢].



(١) المَرَسة: الحبل، لتمرس قواه بعضها على بعض، والجمع: مَرَس، وجمع الجمع: أمراس.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٤٢٤، ٤٢٥).



(٣١) كتاب التوبة



وهو أول الربع الرابع الموسوم بالمنجيات

الحمد الله الذي قَبِل توبةَ عبادِه وعفَا عن السيئات، وأعلى مقامَ من خرَّ إليه بالإنابة في أعلى الدرجات، وأفاض أنواعَ إحسانه على المخلصين ووفَّقهم للأعمال الصالحات، أحمدُه حمدًا يشرقُ إشراقَ النجوم في الدُّجُنّات، وأستغفره مما سلف من الذنوب في الأيام الخاليات، وأتوبُ إليه من كل معصية ومخالفةٍ وخَطَرات.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لاشريك له، شهادةً تدفع حجوبَ الشكوكِ والشبهات، وتضيءُ نجومُ هدايتها في أَوْج العنايات، وتُزْهِرُ سُرُجُ يقينِها من مِشكاة الإصابات.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسوله، وحبيبه وخليله، الذي ابتعثه والناسُ يضربون في الغَمَرات[1]، ويموجون

(١) الغَمَرات: جمع «غمرة»؛ وهي الشدة والزحمة والضلالة التي تغمر صاحبها.

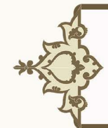
في جَرّة الظُّلمات، قد قادتهم أَزِمّةُ[١] الجُبن، واستغلقَت على أفئدتهم أقفالُ الدَّيْن، فأراهم بواهرَ الآيات، وقارعَهم بأوضح النيِّرات، وقادهم إلى أبواب الجنّات.

صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة، وصحبه الأجِلَّة الأثبات، صلاةً تستنزلُ من سحائبِه غُيوبَ الرحَمات، وتُحِلُّ صاحبَها من الرضوان أعلى الدرجات، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[٢].



(١) الأزِمّة: جمع زِمَام.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٨/ ٤٩٥، ٤٩٦).



(٣٢) كتاب الصبر والشكر

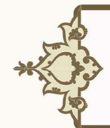
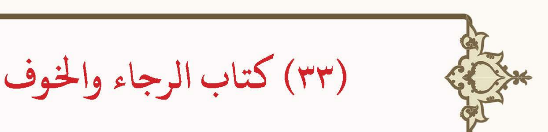
الحمد لله الذي جعل الحمد مِفْتاحًا لذكره، ومصباحًا يَهتدي به من وُفِّق لشكره، وسببًا للمزيد من فضله ونعمته، ودليلًا على آلائه وعظمته، أحمدُه على ما أخذ وأعطى، وعلى ما أبلى وابتلى، الباطنُ لكل خفية، الحاضرُ لكل سريرة، العالم بما تُكِنُّ الصدور وما تخون العيون، وتُخفي الظنون، وأسأله الصبر على بَلْوائه، والشكرَ على نَعمائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله غيرَ معدولٍ به ولا مشكوكٍ فيه، ولا مكفورٍ دِينُه، ولا مجحودٍ تكوينُه، شهادةَ من صدَقت نيتُه، وصَفَت دخْلتُه، وخَلُص يقينُه، وثقُلت موازينُه.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، ونجيُّه وحبيبُه، وبَعيثُه ونجيبُه، المختارُ من خلائقه، والمِفْتاح لشرح حقائقه، والمختصُّ بفضائل كراماته، والمصطفى لمكارم رسالاته، شهادةً يوافِقُ فيها السرُّ الإعلان،

والقلبُ اللسان، صلى الله عليه وعلى آله الأنجم الهداة، وأصحابِه السادة الكرام الثقات، وسلَّم تسليما كثيرًا كثيرًا[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢).

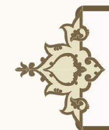



(٣٣) كتاب الرجاء والخوف

الحمد لله الواصلِ الحمدَ بالنعمِ والنعمَ بالشكر، والرجاءِ بالخوفِ والخوفَ بالرجاء والذكْر، أحمدُه على آلائه كما أحمدُه على بلائه، وأستعينُه على هذه النفوس البطءِ عما أُمرت به، السِّراعِ إلى ما نُهيت عنه، وأستغفره مما أحاط به علمُه، وأحصاه كتابُه؛ علمٌ غيرُ قاصر، وكتابٌ غيرُ مغادِر، وأؤمن به إيمانَ من عايَن الغيوب ووقف على الموعود، إيمانًا نفى إخلاصُه الشرك، ويقينُه الشك.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، شهادتين تُصعِدانِ القولَ وتَرفعانِ العمل، لا يَخِفُّ ميزانٌ توضَعانِ فيه، ولا يثقُلُ ميزانٌ تُرفَعان منه، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأئمة الأبرار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى ما بعدَ يومِ القرار[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٩/ ١٦٣).



(٣٤) كتاب الفقر والزهد

الحمد لله الذي أظهر من آثار جلال كبريائه ما حيَّر مُقَل العيونِ من عجائب قدرته، ورَدعتْ عظمتُه العقولَ فلم تجد مَسَاغًا الى بلوغ غاية ملكوته ومدى سَلْطَنتِه، هو الله الحق المبين؛ أحقُّ وأبينُ مما ترى العيون، لم تبلغْه العقولُ بتحديدٍ فيكونَ مشبَّهًا، ولم تقعْ عليه الأوهامُ بتقديرٍ فيكونَ ممثَّلًا، أحمدُه على ما وفّق من الطاعة وزاد عنه من المعصية، وأسأله لمنَّته تمامًا، وبحبله اعتصامًا.

وأشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمدًا عبده الذي أرسله داعيًا الى الحق، شاهدًا على الخلق، فبلَّغ رسالاتِ ربه غيرَ وانٍ ولا مقصِّر، وجاهد في الله أعداءه غيرَ واهنٍ ولا مُعَذِّر، إمامُ من اتقى، وبصَّر من اهتدى، اختاره من كُرماء الأنبياء، ومشكاةِ الضياء، وذُؤابة العَلْياء[1]، وسُرّة البطحاء[2]، صلى الله عليه

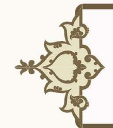
---

(١) الذؤابة من كل شيء: أعلاه. والعَلْياء: الشرف.

(٢) بطحاء مكة، أي: خير منابتها.

وعلى آله وصحبه مصابيحِ الظُّلْمة، وينابيعِ الحكمة، وسلّم تسليمًا كثيرًا[١].

(١) إتحاف السادة المتقين (٩/ ٢٦٣).



(٣٥) كتاب التوحيد والتوكل

الحمد الذي مَن توكّل عليه كَفَاه ما نابَه، ومن عمل صالحًا هداه لتوحيده وأثابَه، ومن لجأ إليه بفقره وزهده نفى عنه ما أرابه، أحمدُه علي عظيم إحسانه، وتوالي فضلِه وامتنانه، حمدًا يكون موجِبًا لحسن المزيد، ومقرِّبًا إلي الثواب العَتيد، وأومِنُ به إيمانَ مَن رجاه موقِنًا، وخضعَ له مذعِنًا، وأخلَصَ له موحِّدًا، ولاذَ به راغبًا مجتهدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله؛ إلهًا ألهم الصواب، وأجزل للمتوكل عليه الثواب، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليله؛ الذي بعثه بالحق، وأرسله رحمةً للخلق، واختصّه بعقَائل كراماته(١)، واصطفاه لمكارم رسالاته، وأوضَح به أشراطَ الهدى، وجَلَا به غِرْبيبَ العَمى(٢).

(١) العقيلةُ من كلِّ شيءٍ: أكرَمُهُ، وَمِنْه قَول عليٍّ رَضِي الله عَنهُ: المُختَصُّ بعقَائلِ كَراماتِهِ. كما في التاج (٣٠/ ٢٩).

(٢) الغربيب: شديد السواد.

صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، معادِنِ العلومِ والأسرار، وعلى أصحابه الأماثل الأخيار، وعلى كل إنسان؛ مِن التابعين لهم بإحسان، ما افْتَرَّ روضٌ بَسيم، ولاح وجهٌ وسيم. وسلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا[1].



(١) إتحاف السادة المتقين (٩/ ٣٨٤).



(٣٦) كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا

الحمد لله الذي رفع الحجاب عن قلوب الأحباب، وألهمهم بدوام ذكره والأنسِ به والرضا: الإصابةَ لمحجَّة الصواب، أحمدُه حمدًا أستوجِبُ به مزيدَ الثواب، وأستزيدُ به زياداتِ أولى الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةَ موقنٍ بقلبه غيرَ مرتاب، متلذِّذٍ في دار الوصال برائق الشراب.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، أشرفُ محبوب وأخصُّ الأحباب، المرسلُ بأشرف كتاب، المؤيدُ بفصل الخطاب في أجمل خطاب، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأنجاب، وأصحابِه المكرَّمين الأقطاب، وعلى كل تابع لهم بإحسان ما لمع البرق وهَمَل[1] السحاب. وسلَّم تسليماً كثيراً[2].

(١) هَمَلَت السَّماءُ: دامَ مَطرُها فِي سُكُونٍ وَضَعْف.

(٢) إتحاف السادة المتقين (٩/ ٥٤٤).



(٣٧) كتاب النية والإخلاص والصدق

الحمد لله الذي أنِسَ بذكره المخلصون، ولهِجَ بمحبته الصادقون، وفرِح بحُسن بلائه الراضون، أحمده حمدًا يشرق إشراقَ النجوم، وأستغفره مما تراكَم على القلوب من الغُموم، وأستهديه لما يُرضيه من اكتساب المعارف والفُهوم.

وأشهد أن لا إله إلا الله محسِّنُ الأعمالِ بالنيات، ومزيِّنُ الأحوالِ بأشعَّة التجليات، ومودِعُ الخواطرِ من حِكَمه جواهرَ مضيئات، سبحانه مِن إلهٍ شرع لنا من الدين ما وصّى به نوحًا، وأطلع لنا من أفُقه المحيطِ يوحى، وأفاض علينا من لذيذ شُربه غَبوقًا وصَبوحًا[١].

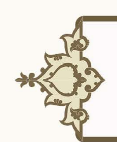
وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده الذي اصطفاه، ورسولُه الذي اجتباه، وصفيُّه الذي اختاره وحَبَاه، إمام المخلصين، وعصمةُ

(١) الصبوح: شراب الصباح وما يشرب أو يؤكل في الصباح. والغبوق: هو ما يشرب بالعَشيّ وما يحلب بالعَشيّ.

أهلِ اليقين، وتاجُ هامَةِ المتقين، الذي هدى به السبيلَ الأقوم، وبيَّن به الطريق الأعدلَ الأحكَم، وشدَّ به عُرى الدين فاستوثَقَ واستحكَم، صلى عليه وعلى آله بُحورِ المعارف، وأصحابه كنوزِ اللطائف، صلاةً تستنزلُ غيثَ الرحمة من سحابه، وتُحِلُّ صاحبَها من الرضوان أوسعَ رِحَابه، وسلَّم تسليمًا، وزاده شرفًا وتعظيمًا[١].



(١) إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٢).



(٣٨) كتاب المراقبة والمحاسبة

الحمد لله المطلعِ علي أسرار الغيوب، الرقيبِ علي بواطن القلوب، الكاشفِ دَهْماءِ الكروب، الذي عظُم حلمُه فعفَا، وعدَل في كل نفْس ما قضى، وعَلِم ما يمضي وما مَضى، أحمدُه علي نعمه الكرام، وآلائه العظام، ومواهبه الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله مبتدعُ الخلائق ومنشئُهم بلا اقتدا، وتعليمٍ ولا احتذا، لمثالٍ صانعٍ حكيم ولا إصابةِ خُطا، ولا حضرةِ مَلا.

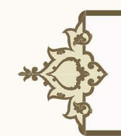
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده المصطفى، ورسوله المجتبى، وأمينُه علي وحي السما، أرسله بظهور الفَلْج[1]، وانفتاح المنْهَج، فبلَّغ الرسالة صادعًا بها، وحمل على المحجة دالًّا عليها، وأقام أعلام الاهتداء ومنارَ الضيا، وجعل أمراس[2] الإسلام متينة، وعُرى الإيمانِ به وثيقة، صلى الله عليه وعلى آله مصابيحِ الدجى، وأصحابه مفاتيحِ الهدى، وسلَّم تسليما كثيرا[3].

---

(١) الفَلْجُ: الظَّفَرُ والفوْز.

(٢) أمراس: حبال.

(٣) إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٨٧).



(٣٩) كتاب التفكر

الحمد لله الذي لايضره المنعُ ولايُكديه[١] الإعطاء؛ إذ كل معطٍ منتقِصٌ سواه، وكل مانعٍ مذمومٌ ما خَلَاه، هو المنّان بفوائد النعم، وعوائدِ المزيد والقِسَم، وليس بما سُئل بأجودَ منه بما لم يُسأل، الأول الذي لم يكن له قبلٌ فيكون شيءٌ قبلَه، والآخِرُ الذي ليس له بعدٌ فيكونُ شيءٌ بعدَه، والرادعُ أناسيَّ الأبصارِ من أن تناله أو تدركَه، ما اختلف عليه دهرٌ فيختلفَ منه الحال، ولا كان في مكان فيجوزَ عليه الانتقال.

وهو القادر الذي إذا ارتمت الأوهامُ لتدرك منقَطعَ قدرته، وحاول الفكرُ المبرأُ من خطر الوساوس أن يقع عليه في عَمِيقات غيوب ملكوته، وتولَّهت القلوبُ إليه لتجريَ في كيفية صفاته، وغَمُضَت مداخلُ العقول في حيث لا تبلغُه الصفاتُ لتنال عِلمَ ذاته: ردَعَها وهى تجوب، مَهاوِيَ سُدَفِ الغيوب، متخلصةً إليه سبحانه فرجعت إذ جُبهت معترفةً بأنه لا يُنال بِجَوْر الاعتساف

(١) أكدى يُكديه: افتقر بعد غنى.

كُنْهُ[١] معرفته، ولاتخطُر ببال أولي الرواياتِ خاطرةٌ من تقدير جلال عزته.

الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثلَه، ولا مقدارٍ احتذى عليه من خالق معبودٍ كان قبلَه، وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائبِ ما نطقت به آثارُ حِكْمته، واعترافِ الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمِسَاك قوته: ما دلَّنا باضطرارِ قيامِ الحجة له على معرفته، وظهرت في البدائع التي أحدثها آثارُ صَنعته وأعلامُ حِكْمته، فصار كلُّ ماخَلَق حجةً له ودليلًا عليه، وإن كان خَلْقًا صامتًا فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالتُه على المبدع قائمة، قدّر ماخَلَق فأحكم تقديره، ودبّره فألطفَ تدبيره، ووجَّهه لوجهته فلم يتعدَّ لحدود منزلته، ولم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته، ولم يستصعب إذ أمر بالمـُضِيّ على إرادته، وكيف وإنما صدرت الأمورُ من مشيئته.

المنشئُ أصنافِ الأشياءِ بلا رويّة فكرٍ آل إليها، ولا قريحةِ غريزة أُضمِر عليها، ولا تجربةٍ أفادها من حوادث الدهور،

(١) الجَور: الظلم. والاعتساف: ركوب الأمر بلا تدبرٍ ولا رَوِيّة. والكُنْه: جوهر الشيءِ وحقيقتُه وغايتُه ونهايتُه.

ولا شريكٍ أعانه على ابتداع عجائب الأمور فأقام منها أوْدَها(١)، ونهج حدودها وألْأَمَ(٢) بقدرته بين متضادّها، ووصل أسبابَ قرائنها، وفرّقها أجناسًا مختلفات، في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات، بَدْيًا(٣) خلائقَ أحكم صُنعَها، وفَطَرها على ما أراد وابتدعَها.

عالم السر من ضمائر المضمِرين ونَجْوى المتخافتين، وخواطرِ رَجْم الظنون(٤)، وعَقْدِ عَزِيمات اليقين(٥)، ومَسَارقِ إيماضِ الجفون(٦)، وما ضمّنته أكنافُ القلوب، وغَيَاباتُ الغيوب(٧)، وما أُهبِطت لاستراقِه صمائخُ الأسماع(٨)، ومصائفِ

(١) أقام أودها: قوّم اعوجاجها.
(٢) ألْأَمَ: أصلح.
(٣) أي: أولَ شيء.
(٤) رَجْم الظنون: الغيب الذي لا يُعرفُ حقيقةُ أمره.
(٥) أي: الأمور التي عُقِد القلب عليها.
(٦) مَسَارق: استراق النظر، أي: يطلب غفلة منه لينظر إليه. وإيماض: مسارقة النظر بالعين. والجفون: غطاء العيون من أعلاها وأسفلها.
(٧) أكنافُ: أوعية. وغَيَابات: غيابة كل شيء: ما سترك. والغيب: خلاف الشهادة، وكل ما غاب عن الإنسان سواء أكان محصَّلًا في القلوب أم غيرَ محصَّل.
(٨) الصمائخ: جمع «صِمَاخ» وهي قناة الأذن التي تُفْضي إلى طَبَلته.

الـذَّرِّ ومشـاتي الـهوامّ(١)، ورجْـعِ الحنيـن مـن الوالـهات وهمسِ الأقـدام(٢)، ومُنْفَسَـحِ الثمـرة من ولائـج غُلُف الأكمـام(٣)، ومُنقَمعِ الوحـوش مـن غِيـران الجبـال وأوديتهـا(٤)، ومختبـا البعـوض بيـن سُـوق الأشـجار وألحيتهـا(٥)، ومَغْـرَزِ الأوراق مـن الأفنـان(٦) ومَـحَطِّ الأمشـاج مـن مَسَـارِب الأصـلاب(٧) وناشـئةِ الغُيـوم ومتلاحِمِهـا(٨)، ودُرُورِ قَطْـر السـحاب وتراكُمِهـا(٩)، وماتسـقي

(١) الذَّرِّ: صغار النمل. والهوام: جمع «هامة» وهي حشرات الأرض والطير ونحوها، ويقال: لا يقع هذا الاسمُ إلا على المَخُوف من الأحناش. والمصائف والمشاتي: مواضع الصيف والشتاء.

(٢) رجْع الحنين: صدى صوته. والوالهات: جمع «واله» وهي كل أنثى فارقت ولدها. والهمس: الصوت الخفي.

(٣) مُنْفَسَحِ: متسع. والولائج: جمع «وليجة» وهي: البِطَانة والدَّخِيلَة. وغُلُف الأكمام: أوعية الطلع من الزهور والأشجار.

(٤) مُنقَمع الوحوش: مكانها المستخفي. وغِيران: جمع غار.

(٥) سوق: جمع ساق. ألحيتها: جمع «لحى» وهو قشر الشجر.

(٦) المغرز: كل موضع غرز فيه أصل شيء. والفَنَن: الغصن المستقيم من الشجرة، والجمع: أفنان.

(٧) المحَطّ: مكان النزول. والأمشاج: النطفة. ومسارب الأصلاب: مواضع وجودها فيها.

(٨) ناشئة الغيوم: السحاب المرتفع، أو أول ما ينشأ منه ويرتفع. ومتلاحِمِها: أي حين يتلاحم ويتكاثف.

(٩) درور قَطْر السحاب: نزول المطر من السماء كثيرا. وتراكمها: اجتماعها.

الأعاصيرُ بذيولها[١]، وتعفو الأمطارُ بسيولها[٢]، وعَومِ نبات الأرض في كُثْبَان الرمال[٣]، ومستقَرِّ ذواتِ الأجنحة بِذُرى شَنَاخِيبِ الجبال[٤]، وتغريدِ ذواتِ المنطق في دياجير الأوكار[٥]، وما أُودِعَته الأصدافُ[٦] وحُضِنَت عليه أمواجُ البحار، وما غَشِيَته سَدْفةُ ليلٍ أو ذَرّ عليها شارقُ نهار[٧]، وما اعتقبت عليه أطباقُ الدياجير، وسُبُحاتُ النور[٨]، وأثرِ كلِّ خُطوة، وحِسِّ كل حركة، ورَجْعِ[٩] كل كلمة، وتحريكِ كل شَفَة، ومستقرِّ كل نَسَمة، ومثقالِ كل ذرة، وهَماهِمِ[١٠] كل نفس هامَة، وما عليها من ثمرِ شجَرة، أو ساقطِ ورَقة، أو قَرارةِ نُطفة،

---

(١) الأعاصير: رياح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع كالعمود إلى السماء.

(٢) تعفو: تزيل وتمحو. والسيول: الماء الكثير.

(٣) عَوم: سباحة. والكُثْبَان: جمع «كثيب» وهو الرمل المستطيل المحدودب.

(٤) ذروة الشيء: أعلاه، والجمع: ذُرى. وشناخيب الجبال: رؤوسها.

(٥) الدياجير: جمع «دَيجور» وهو الظلام. والأوكار: جمع «وكر» وهو عُشّ الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ، سواء أكان ذلك في جبل أم شجر أم غيرهما.

(٦) الأصداف: جمع «صَدَف» وهو غِشَاء الدُّر.

(٧) السدفة - بالفتح ويضم -: الظلمة، والجمع: سُدَف. والشارق: الشمس.

(٨) أي: محاسنه.

(٩) أي: صدى صوتها.

(١٠) هماهم النفوس: أفكارها.

أو نُقاعة[١] دمٍ ومُضغة، أو ناشئةِ خلقٍ وسُلالة.

لم تلحقْه في ذلك كُلْفَة، ولا اعترضته في حِفظ ما ابتدَع من خَلقِه عارضة، ولا اعتَرتْهُ في تنفيذ الأمور وتدابيرِ المخلوقين مَلَالةٌ ولا فَتْرة[٢]، بل نفَذَ فيهم عِلمُه، وأحصاهم عَددُه، ووَسِعَهم عدلُه، وغَمَرهم فَضلُه، مع تقصيرهم عن كُنهِ ما هو أهلُه، فتبارك الله الذي لا يبلغُه بُعدُ الهِمَم، ولا ينالُه حُسنُ الفِطَن.

أحمدُه حمدَ موحِّدٍ أفرده بالتوحيد، ولم يَر مستحِقًّا لهذه المحامدِ غيرَه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله الذي لا خيرَ إلا خيرُه، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه وخليلُه، الذي أخرجه من أفضل المعادِن منبتًا، وأعز الأرومات[٣] مَغرسًا؛ من الشجرة التي صَدَع منها أنبياءَه، وانتجَب[٤] منها أمناءَه.

عِترتُه خير العِتَر، وأسرتُه خير الأسَر، وشجرتُه خيرُ الشجر؛

(١) قرارة نطفة: مستقرها. ونُقَاعة كل شيء: الماء الذي ينقع فيه.

(٢) مَلالةٌ: مَلَل. والفَتْرة: الضعف والانكسار.

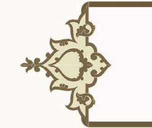
(٣) الأرومة: أصل الشجرة، واستعملت للحَسَب يقال: هو طيب الأرومة، كريم الأصل.

(٤) انتجب الشيء: تخيره واصطفاه.

نبتَتْ في حَرم، وبسَقَتْ[١] في كَرم، لها فروع طُوال، وثمر لا يُنال، فهو إمام مَن اتقى، وبصيرةُ مَن اهتدى، سِراجٌ لمَع ضوءُه، وشهابٌ سطَع نُورُه، وزَنْدٌ[٢] برَق لمعُه، سيرتُه القصْد، وسنتُه الرُّشْد، وكلامُه الفَصل، وحُكمه العدْل.

صلى الله عليه وعلى آله الأتقياء الأبرار، وأصحابِه الأماثل الأخيار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى ما بعدَ يومِ القرار، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[٣].

(١) بَسَقَت: عَلَت وارتفعَت.
(٢) الزَّنْد: العُودُ الذي يُقْدَحُ بِه النَّارُ.
(٣) إتحاف السادة المتقين (١٠/ ١٥٩، ١٦٠).



(٤٠) كتاب ذكر الموت وما بعده

وهو الأربعون الموفي لكتب إحياء العلوم

الحمد لله مقدرِ الموتِ على العباد، ومحذّرِ الفَوتِ لينتهزوا فرصة الاجتهاد، وجاعلِ موتِ المسلمين وسيلةً إلى لقائه، ومَدخلًا في دار إحسانه وحُسنِ جزائه، ومَعرجًا[1] تعرُجُ به أرواحُهم إلى حَضْرة القدس، ومخرجًا يتروَّحون فيه من غُموم الدنيا بنفَحات القُرب والأنس، أحمدُه على حسن بلائه لنا في الموت والحياة، وأشكرُه على توفيقِه لشهودِ حُسن اختياره للمؤمنين في كل ما قدَّره وأمضاه.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ولا نعبدُ إلا إياه، وأشهدُ أن سيدَنا ومولانا محمدًا عبدُه ورسوله؛ الذي اصطفاه بالتفضيل على سائر خَلقِه واجتباه، وجعله إمامًا لأهل أعصار

(١) المعرَج - بكسر الميم وفتحها -: السُّلّم أو شبه درجة، تعرج عليه الأرواح إذا قبضت، يقال: ليس شيء أحسن منه إذا رآه الروح لم يتمالك أن يخرج.

الدنيا ثم نقَله إلى الآخرة ليأتمّ به أهلُ تقواه، ولقد خيَّره سبحانه بين الدنيا وبين ما عنده وارتضاه، لا جَرمَ[١] أنه نقَله إلى الرفيق الأعلى وجعل أعلى الفردوسِ مثواه، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبِه الثقاةِ الهداة، وسلَّم كثيرًا وأدام ذلك بمددٍ لا يُدرَك منتهاه[٢].

***

وكان الفراغ من القراءة الأخيرة لهذا المجموع اللطيف، والجزء المنيف، في فجر يوم الخميس السادس عشر من صفر الخير سنة ١٤٤٣هـ، الموافق الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ٢٠٢١م.

وكتبه، حامدا ومصليا ومسلما:

أحمد بن نبوي المالكي الأزهري



(١) لا جَرَمَ: كلمة كانت في الأصل بمنزلة: لا محالة، ولا بد، فجرت على ذلك، وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة: حَقًّا.

(٢) إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٢٢٩، ٢٣٠).

فهرس المحتويات